13me Année No. 511

Lundi - 5 - 10 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٤١ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢ ذو القعدة سنة ١٣٦٤ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

بول فالـــيرى

للأستاذ عباس محمود العقاد

كان كاتب الخاصة ، لأنه لم يكن كاتب العامة وأشياه العامة

وهو لم يكن كاتب العامة وأشباههم ، لأن هؤلاء يطلبون السهولة فى التعبير والتفكير ، وليس هو يسهل فى تعبيره وتفكيره ، بل كان لا يخلو من الغموض والتعقيد ، ولا يهبط فى أسلوبه عن مرتبة الجزالة والإتقان

والعامة وأشباههم ينساقون لشىء من الرعونة والهوج فى بدعة من البدع أو دعوة من الدعوات ، وليس هو بصاحب رعونة أو هوج ولا بصاحب بدعة تصدع الأسماع أو دعوة تخلب العقول وتهيج الخواطر ، بل كان أكثر ما يكون موفور الجد والرصانة ، مكبوح العنان

والعامة وأشباههم ينقسمون بين المعتركات والميادين ، وليس هو من رواد المعتركات والميادين ، بل كان كريماً على نفسه وعلى صحبه مؤثراً لعزلة الفكر وعزلة المقام

ولا أحسب أن نصيراً من غلاة أنصاره يدعى له مزية الخصب والإشراق فى نتاجه ، ولكنى كذلك لا أحسب أن مخالفاً من مخالفيه ينكر عليه مزية المتانة والسداد فى جملة آثاره من شعر ونثر ومن قصة ومقال . فهو متين سديد رصين ، وإن لم يكن باللامع ولا بالمخصب أو المرتفع فى الآفاق

ذلك بول فاليرى فقيد الأدب الفرنسى فى أواخر هذا العام ، بعد أن فقد فى أوائله رصيفه رومان رولان

* * *

والخاصة التى أعنيها هنا هى الخاصة الاجتماعية ، وليست بالخاصة الفكرية أو الفنية

وشأن هذه الخاصة الاجتماعية فى فرنسا ليس بالقليل ، فهى حتى اليوم صاحبة الكلمة التى لا تجهل فى نصيب القادة العسكريين والقادة الفكريين ، وفى الترشيح لرئاسة الجمهورية وللمجامع العلمية والأدبية ، وهى بقية من بقايا النبلاء على عهد الامبراطورية قد تنزوى عن الأنظار ، وقد تغض الصوت حيناً بين جلبة السواد وصيحة المغرقين فى التجديد ، ولكنها رابضة أبداً فى مكمنها للوثوب إذا حانت لها فرصة الوثوب ، ولعل وثبة بيتان باسم المحافظة على القديم لم تكن إلا رجعة من رجعات هؤلاء الخاصة الاجتماعيين فى عاصمة الفرنسيين

هؤلاء الخاصة الاجتماعيون « سلبيون » فى أكثر الأذواق والآراء ، ولم تبق لهم قدرة قوية على الإيجاب والأعجاب

فهم مثلا لا يعجبهم ما يعجب الدهماء والأوساط من الخفة والاندفاع ، وهم لا يشاركون الجماهير فى أذواق البدع وبهارج

الحداثة ، وهم لا ينطلقون فى الضحك ولا فى الحزن ولا فى الغضب ولا فى الهياج إلا بمقدار ما يسمح لهم أدب الصالون وشعائر النبل والوقار

أما إنهم يرتفعون إلى الأفق الأعلى فى التفكير والتقدير فليس ذلك عندهم بمضمون ، وقد يضحون بالجمال الحى الرفيع أحياناً فى سبيل الجمال الذى توحى به التقاليد

وهذه كلها خصال ترشح « بول فاليرى » عند هذه الطبقة للقبول والظهور ، ويزيده قبولا عندها أن تعلو فى سماء الأدب الفرنسى نجوم باهرة لا تلتزم ذلك السمت الصحيح أو السمت المصنوع .

* * *

لم يقصد بول فاليرى أن يكون على شرط هذه الطبقة فى الأساليب ، ولا أن يكتب وفاقاً لمزاجها الذى تروضه على السمت أو تصطنع فيه الوقار . ولكنه لو قصد هذا لما كان أقرب إلى مزاج تلك الطبقة مما كان ، لأنه طبع على الرصانة وجاءه التعليم فرفد منها بتمم ما جادت به الطبيعة عليه . فقد تعلم الرياضة ونشأ على نظام رجال البحر وقرأ الحكمة وشغف بأسلوب الأقدمين ، فجنحت به السليقة والنشأة إلى ذلك السكون ، وأصبح كاتب العلية الاجتماعية ، شاء ذلك أو أباه ، واستفاد عند غير هذه الطبقة كرامة ومحبة لا كلفة فيها ، لأنه لم يكن يخاصم أحداً على سمعة أو شهرة ، ولم يكن يبالى الخصومة إذا عرضت له معتدية عليه !

إلا أنه كان يشعر بصفاته هذه ولا ينساها حين يقيم الموازين للشعر المأثور والأدب النفيس ، فلم يكن يغفل عن شرط «الكبح» والاحتجاز فى تعريفاته الفنية ، ولم يكن يأبى الغض من مزية التدفق والإفاضة ، لأنها تلتبس أحياناً بالتفهق والثرثرة فى غير جدوى

فإذا عرف الشعر قال : « إنه ينبغى أن يكون عيداً للذهن ، ولا ينبغى أن يكون شيئاً غير ذلك »

ولكنه يعود فيقول : « عيد أى فرح . ولكنه رصين ، ولكنه مرتب ، ولكنه ذو مغزى . أو هو صورة لغير هذه المطروقات الشائعة ، أو صورة للحالات والمساعى التى تقبل الانتظام والاتزان ... »

ولا يستثنى من ذلك الشعر الغنائى الذى هو أدنى أبواب الشعر إلى الطلاقة والجموح ، فهو عنده « هتفة » ، ولكنها متطورة أو « مشغولة » بصناعة الفنان

ويقول فى التفرقة بين الملكات الكامنة والملكات المكشوفة: « فى طبع كل منا مساقة الخطأ بين المفارقة والاكتشاف ، وبين الصورة المجازية والبرهان ، وبين سيل دافق من العبارات وينبوع يفيض بالحقائق الكبرى ، وبين ما نحسه نحن وما ينطق به لسان الغيب ... »

وقد كان مزاجه من طبيعة العزلة والانطواء فيه ، فكان لانطوائه على نفسه ينتزع من أحوالها القواعد والأحكام ، ويعطيك الشواهد على سرائره الشخصية من معظم ما كتب بعد الروية والتفكير ؛ فلا أعرف فى المحدثين كاتباً تظهر أسبابه الشخصية فى أسبابه الفكرية كما تظهر فى هذا الكاتب على التفكير

رجعت إلى بعض آثاره التى عندى بعد السماع بنعيه فقرأت منها مقاله القيم عن الإنسان الأوربى وهو من تحفه المعدودة التى يقل فيها التعقيد والغموض ، وقد بدأه بكلمة عن « الإنسان » عامة قال فيها : إنه هو المخلوق الذى ينفرد بين سائر المخلوقات ، ويعلو على سائر المخلوقات بالأحلام ، وإنه أبداً مصروف عما هو كائن بما لم يكن بعد ، أو بما يرجو أن يكون ، وإن الخلائق الأخرى تطيع التغيير الذى يطرأ عليها من خارجها ، وهو وحده يطوّع تلك العوامل المتغيرة بما توحيه إليه بواطنه وخفاياه

ثم استطرد من هذه المقدمة إلى حصر الإنسان الذى ينشئ الأحلام فى الزمن الحديث بين سكان قارة واحدة هى القارة الأوربية ، وإلى حصر الشخصات التى خلقت قوام ذلك الإنسان فى ثلاثة مراجع ، وهى رومة أو نظم الدولة الرومانية ، والمسيحية التى ورثت كل شىء من رومة لا من بيت المقدس ، ونموذج العلم النظرى الذى يتمثل فى الهندسة الإغريقية ... »

ولا يعنينا هنا أن نناقش هذه الفلسفة من جانب النقد أو جانب الوقائع التاريخية ، وإنما يعنينا أن نعقد الصلة بينها وبين مزاج الانطواء والعزلة «والتفكير الذاتى» الذى انطبع عليه بول فاليرى

فهناك بول ڤاليرى الذى يتغنى بالأوربية كما تتغنى بها جميع أقوام القارة التى ضاعت عليها فرصة التغنى بمجدها القومى منذ زمن بعيد أوقريب . فهم يذكرون دائماً أنهم أوربيون حين يذكر الألمان أنهم آريون ، أو يذكر الإنجليز أنهم من سلالة الإنجلوسكسون ، أو أنهم بريطان « غير قاريين »

وهناك بول ڤاليرى الذى يرجع بكل شىء فى أوربا وفى المسيحية إلى رومة لأنه جاء من أب فرنسى وأم إيطالية ، وكلاهما من عنصر اللاتين .

وهناك بول ڤاليرى الذى يجعل الهندسة الاغريقية نموذج العلم الإنسانى لأنه هو درس الهندسة واستوهب الكثير من آثار حكماء اليونان .

وهذه هى بعض دلائل المزاج التى تنطوى بين السطور ، فضلا عن دلائله التى تبدهك منه بغير تنقيب طويل .

* * *

لست أنسى خيبة الأمل التى فجأنى بها بول ڤاليرى فى أول عهدى بالطالعة الفرنسية ؛ فإننى تعلمت الفرنسية فى السجن فاستطعت بعد أربعة أشهر أن أقرأ أناتول فرانس وبيير لوتى واندريه موروا بغير مشقة أو رجوع كثير إلى المعجمات الميسورة ؛ فخيل إلى أننى قد استغنيت عن المترجمات فى قراءة الأدباء الفرنسيين من محدثين وأقدمين . ثم جربت هذه المعرفة بعد خروجى من السجن فى اندريه جيد وبول ڤاليرى فاذا بى أرجع إلى المترجمات الإنجليزية ولا أزال أرجع إليها حتى اليوم .

وأحب أن أقول إننى أرى فى أدب « بول ڤاليرى » رأيا لا يمتزج بمرارة تلك الخيبة لأنه لم يذهلنى عن محاسنه ولم يحملنى على المبالغة فى عيوبه .

فالرجل لا شك مثل ممدود من أمثلة الثقافة الفرنسية فى القرن العشرين ، وله ولا شك رأى رجيح وقول رصين وتفكير قويم ، ولكننى لا أذكر أننى اطلعت فى كلامه الذى قرأته — وهو غير كثير — على فكرة رائعة أو غوصة عميقة أو نفحة تتجاوز طاقة الأوساط من الكتاب ، فهو متين راسخ على وجهه الغبراء ، ولكنه لا يحسب بين أصحاب الأوج ولا بين أصحاب الأعماق .

وله نظرات فى نقد الأدب والأدباء يقرأها القارىء فيقول صحيح صحيح ! أو جميل جميل ! ... ولكنه لا يراع بها ولا يفاجأ بها ولا يخرج بها عن الجادة المطروقة إلى معرج غير مطروق .

ومن الأمثلة الصادقة لاسلوبه فى النقد وصفه لاناتول فرانس — وقد خلفه فى المجمع الفرنسى — فقال عن كمله الحالم « إنه كل نجم من القراءة الواسعة التى يصعب التفريق بينها وبين الدرس والاستقصاء . أو هو كل كراحة السائل الموقر بخبراته وبركاته يليح لك فى سكوته بلورات على أحكم ما تكون من كمال التركيب ... »

وأنت تقرأ هذا وتقرأ أمثاله فى كلامه على الأدب والأدباء فتقول صحيح صحيح ! جميل جميل ! ... ولكنك لا تقف فى طريقك مرة لتقول : آه . ويح الكاتب الساحر . . ! من أين له هذا الكلام ؟

عباس محمود العقاد

الإدارة الهندسية القروية بسوهاج

تعلن فى المناقصة العامة إنشاء مجموعة صحية بناحية الشيخ مرزوق مركز البلينا وتطلب الشروط من الإدارة الهندسية بسوهاج على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليم نظير مبلغ ١ جنيه و٥٠٠ مليم وأجرة البريد ١٠٠ مليم .

ويمكن للمقاولين الاطلاع على الرسومات من الادارة بسوهاج أو من مصلحة الشئون القروية ٤١ شارع نوبار بمصر

وتحدد آخر ميعاد لقبول العطاءات بسوهاج ظهر يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٥ ٤٢٨١